﴿سورة الأعراف﴾

١ ـ ﴿المص﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ ـ هذا ﴿كتابٌ أُنزل إليك﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿فلا يَكُنْ في صدرك حرجٌ﴾: ضيق ﴿منه﴾ أن تبلغه مخافة أن تُكَذَّب ﴿لِتُنذِرَ﴾، متعلق بـ«أُنزل» أي: للإنذار ﴿به وذِكرَى﴾: تذكرة ﴿للمؤمنين﴾ به.

٣ ـ قل لهم: ﴿اتَّبعوا ما أُنزل إليكم من ربكم﴾ أي: القرآن ﴿ولا تَتَّبعوا﴾: تتخذوا ﴿من دونه﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿أولياء﴾ تطيعونهم في معصيته ﴿قليلاً ما تَذكرون﴾، بالتاء والياء: تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، وفي ثالثة بتخفيف الذال. (الحزب ١٦)

٤ ـ ﴿وكم﴾، خبرية مفعول ﴿من قرية﴾ أريد أهلُها ﴿أهلكناها﴾: أردنا إهلاكها ﴿فجاءها بأسُنا﴾: عذابنا ﴿بياتاً﴾: ليلاً ﴿أو هم قائلون﴾: نائمون بالظهيرة، والقيلولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي: مرة جاءها ليلاً ومرة نهاراً.

٥ ـ ﴿فما كان دعواهم﴾: قولهم ﴿إذ جاءهم بأسُنا إلا أن قالوا إنَّا كنَّا ظالمين﴾.

٦ ـ ﴿فلَنَسألَنَّ الذين أُرسل إليهم﴾ أي: الأمم عن إجابتهم الرسلَ وعملهم فيما بلغهم ﴿ولَنَسألَنَّ المرسلين﴾ عن الإبلاغ. ٧ ـ ﴿فلَنَقُصَّنَّ عليهم بعلم﴾: لَنُخبرنَّهم عن علم بما فعلوه ﴿وما كنَّا غائبين﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا.

٨ ـ ﴿والوزن﴾ للأعمال، أو لصحائفها، ﴿يومئذ﴾ أي: يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الحقُّ﴾: العدل، صفة «الوزن» ﴿فمن ثَقُلَتْ موازينُه﴾ بالحسنات ﴿فأولئك هم المفلحون﴾: الفائزون.

٩ ـ ﴿ومن خَفَّتْ موازينه﴾ بالسيئات ﴿فأولئك الذين خسروا أنفسَهم﴾ بتصييرها إلى النار ﴿بما كانوا بآياتنا يظلمون﴾: يجحدون.

١٠ ـ ﴿ولقد مكَّنَّاكم﴾ يابني آدم ﴿في الأرض وجعلنا لكم فيها مَعايشَ﴾، بالياء، أسباباً تعيشون بها، جمع معيشة ﴿قليلاً ما﴾، لتأكيد القلة ﴿تشكرون﴾ على ذلك.

١١ ـ ﴿ولقد خلقناكم﴾ أي: أباكم آدم ﴿ثم صوَّرناكم﴾ أي: صوَّرناه وأنتم في ظهره ﴿ثم قلنا

سُورَةُ الأَعْرَافِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ
لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾
وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْهُمْ قَآئِلُونَ
﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا
ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ
ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾
وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟
أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ
فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾
وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟
لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ
وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ
فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ
﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ
صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ
وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ
ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ
شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ
لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِىَ لَهُمَا مَا وُۥرِىَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا ۚ وَقَالَ
مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا
مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّى لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾
فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍ ۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا
يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا
عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليسَ﴾ كان من الجن وكان بين الملائكة **﴿لم يكن من الساجدين﴾**.

١٢ ـ **﴿قال﴾** تعالى: **﴿ما منعك ألاّ لا﴾**، مؤكدة **﴿تسجدَ إذ﴾**: حين **﴿أمرتُك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين﴾**.

١٣ ـ **﴿قال فاهبط منها﴾** أي: من الجنة، وقيل: من السماوات **﴿فما يكون﴾**: ينبغي **﴿لك أن تتكبر فيها فاخرج﴾** منها **﴿إنك من الصاغرين﴾**: الذليلين.

١٤ ـ **﴿قال أنظِرْني﴾**: أخِّرْني **﴿إلى يوم يُبعثون﴾** أي: الناس.

١٥ ـ **﴿قال إنك من المُنظَرين﴾** وفي آية أخرى: (إلى يوم الوقت المعلوم) أي: وقت النفخة الأولى.

١٦ ـ **﴿قال فبما أغْوَيْتَني﴾** أي: بإغوائك لي، والباء للقسم، وجوابه: **﴿لأقْعُدَنَّ لهم﴾** أي: لبني آدم **﴿صراطَك المستقيم﴾** أي: على الطريق الموصل إليك.

١٧ ـ **﴿ثم لآتِيَنَّهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم﴾** أي: من كل جهة، فأمنعهم عن سلوكه، قال ابن عباس: ولايستطيع أن يأتي من فوقهم لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى **﴿ولاتجدُ أكثرهم شاكرين﴾**: مؤمنين.

١٨ ـ **﴿قال اخرُجْ منها مذؤوماً﴾**، بالهمز: معيباً، أو ممقوتاً **﴿مدحوراً﴾**: مُبعَداً عن الرحمة **﴿لَمن تبعك منهم﴾** من الناس، واللام للابتداء، أو مُوَطِّئة للقسم، وهو: **﴿لأملأنَّ جهنم منكم أجمعين﴾** أي: منك بذرِّيتك ومن الناس، وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء «مَنْ» الشرطية، أي: مَنْ تَبِعَك أُعَذِّبْه.

١٩ ـ **﴿و﴾** قال: **﴿يا آدمُ اسكن أنت﴾**، تأكيد للضمير في «اسكن» ليعطف عليه: **﴿وزوجُك﴾** حواء بالمد **﴿الجنةَ فكُلا من حيثُ شئتما ولاتقربا هذه الشجرةَ﴾** بالأكل منها، **﴿فتكونا من الظالمين﴾**.

٢٠ ـ **﴿فوَسْوَسَ لهما الشيطان﴾**: إبليس **﴿لِيُبْدِيَ﴾**: يُظهر **﴿لهما ما وُورِيَ﴾**، «فوعل» من المواراة **﴿عنهما من سوآتهما وقال ·مانهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا﴾** لِـ **﴿أنْ﴾** لا **﴿تكونا مَلَكين﴾** وقرىء بكسر اللام **﴿أو تكونا من الخالدين﴾** أي: وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى: (هل أدلُّك على شجرة

قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ۗ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ۗ إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٣٠﴾

الخلد وملك لايبلى).

٢١ ـ ﴿وقاسَمَهما﴾ أي: أقسم لهما بالله: ﴿إني لكما لَمن الناصحين﴾ في ذلك. ٢٢ ـ ﴿فدلاَّهما﴾: حطَّهما عن منزلتهما ﴿بغرور﴾ منه ﴿فلما ذاقا الشجرةَ﴾ أي: أكلا منها ﴿بدت لهما سوآتهما﴾ أي: ظهر لكلٍّ منهما قُبُله، وقُبُل الآخر ودُبره، وسُمي كل منهما سوأة، لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وطَفِقا يَخْصِفان﴾: أخذا يُلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به ﴿وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدوٌّ مبين﴾: بيِّن العداوة؟ والاستفهام للتقرير.

٢٣ ـ ﴿قالا ربَّنا ظلمنا أنفسَنا﴾ بمعصيتنا ﴿وإن لم تغفرْ لنا وترحَمْنا لَنكونَنَّ من الخاسرين﴾.

٢٤ ـ ﴿قال اهبطوا﴾ أي: آدم وحواء وإبليس ﴿بعضُكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدوّ ولكم في الأرض مستقرٌّ﴾: مكان استقرار ﴿ومتاعٌ﴾: تَمتُّع ﴿إلى حين﴾ تنقضي فيه آجالكم.

٢٥ ـ ﴿قال فيها﴾ أي: الأرض ﴿تَحيَون وفيها تموتون ومنها تُخرجون﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل والمفعول.

٢٦ ـ ﴿يابني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً﴾ أي: خلقناه لكم ﴿يواري﴾: يستر ﴿سوآتِكم وريشاً﴾ هو مايُتجمل به من الثياب، ﴿ولباس التقوى﴾: العمل الصالح والسمت الحسن، بالنصب عطف على «لباساً»، والرفع مبتدأ، خبره جملة: ﴿ذلك خيرٌ ذلك من آيات الله﴾: دلائل قدرته ﴿لعلهم يذَّكرون﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب.

٢٧ ـ ﴿يابني آدم لايَفْتِنَنَّكم﴾: يُضِلَّنَّكم ﴿الشيطانُ﴾ أي: لاتتبعوه فتفتنوا ﴿كما أخرج أبويكم﴾ بفتنته ﴿من الجنة ينزِعُ﴾، حال ﴿عنهما لباسَهما ليُرِيَهما سوآتِهما إنه﴾ أي: الشيطان ﴿يَراكم هو وقبيلُه﴾: جنودُه ﴿من حيث لا ترونهم إنا جعلنا الشياطين أولياءَ﴾: أعواناً وقرناء ﴿للذين لايؤمنون﴾.

٢٨ ـ ﴿وإذا فعلوا فاحشة﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لانطوف في ثياب عصينا الله فيها، فنهوا عنها ﴿قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ فاقتدينا بهم ﴿واللهُ أمرنا بها﴾ أيضاً ﴿قل﴾ لهم: ﴿إن الله لايأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لاتعلمون﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. ٢٩ ـ ﴿قل أمر ربي بالقسط﴾: العدل

يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ
وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ
ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ
فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ
لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا
بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ
سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞۖ
فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ سَاعَةٗۖ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾
يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ
ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ
كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ
فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوۡ كَذَّبَ
بِـَٔايَٰتِهِۦٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ
رُسُلُنَا يَتَوَفَّوۡنَهُمۡ قَالُوٓاْ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ
قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

﴿وأقيموا﴾، معطوف على معنى «بالقسط» أي قال: أقسطوا وأقيموا، أو قَبْلَهُ: «فأقبِلُوا»، مُقدَّراً ﴿وجوهكم﴾ لله ﴿عند كل مسجد﴾ أي: أخلصوا له سجودَكم ﴿وادْعوه﴾: اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿كما بدأكم﴾: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تعودون﴾ أي: يعيدكم أحياءً يوم القيامة. ٣٠ ـ ﴿فريقاً﴾ منكم ﴿هدى وفريقاً حقَّ عليهم الضلالةُ إنهم اتخذوا الشياطينَ أولياءَ من دون الله﴾ أي: غيره ﴿ويحسَبون أنهم مهتدون﴾.

٣١ ـ ﴿يا بني آدم خذوا زينتكم﴾: ما يستر عورتكم ﴿عند كلِّ مسجد﴾: عند الصلاة والطواف ﴿وكلوا واشربوا﴾ ماشئتم ﴿ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾.

٣٢ ـ ﴿قل﴾ إنكاراً عليهم: ﴿مَن حرَّم زينة الله التي أخرج لعباده﴾ من اللباس ﴿والطيبات﴾: المستلذات ﴿من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خالصة﴾: خاصة بهم، بالرفع والنصب حال ﴿يومَ القيامة كذلك نُفصِّل الآيات﴾: نُبيِّنها مثل ذلك التفصيل ﴿لقوم يعلمون﴾: يتدبرون، فإنهم المنتفعون بها.

ربع الحزب ١٦

٣٣ ـ ﴿قل إنما حرَّم ربيَ الفواحش﴾: الكبائر كالزنى ﴿ما ظهر منها وما بطن﴾ أي: جهرَها وسرَّها ﴿والإثمَ﴾: المعصية ﴿والبغيَ﴾ على الناس ﴿بغير الحق﴾ هو الظلم ﴿وأن تشركوا بالله ما لم يُنزل به﴾: بإشراكه ﴿سلطاناً﴾: حُجة ﴿وأن تقولوا على الله ما لاتعلمون﴾ من تحريم ما لم يُحرِّم وغيره.

٣٤ ـ ﴿ولكل أمة أجل﴾: مدة ﴿فإذا جاء أجلُهم لايستأخرون﴾ عنه ﴿ساعةً ولايستقدمون﴾ عليه.

٣٥ ـ ﴿يابني آدم إما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» ﴿يأتينَّكم رسلٌ منكم يقُصُّون عليكم آياتي فمن اتقى﴾ الشركَ ﴿وأصلح﴾ عملَه ﴿فلاخوفٌ عليهم ولا هم يحزنون﴾ في الآخرة.

٣٦ ـ ﴿والذين كذَّبوا بآياتنا واستكبروا﴾: تكبروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون﴾.

٣٧ ـ ﴿فمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ ممن افترى على الله كذباً﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أو كذَّب

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ۖ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا ۖ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَٰؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ النَّارِ ۖ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ ۖ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ۖ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ۖ وَنُودُوا أَن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

بآياته﴾: القرآن ﴿أولئك ينالهم﴾: يُصيبهم ﴿نَصيبُهم﴾: حظهم ﴿من الكتاب﴾ مما كُتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك ﴿حتى إذا جاءتْهم رسلُنا﴾ أي: الملائكة ﴿يتوفّونهم قالوا﴾ لهم تبكيتاً: ﴿أين ماكنتم تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله قالوا ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عنا﴾ فلم نَرَهم ﴿وشهدوا على أنفسهم﴾ عند الموت ﴿أنهم كانوا كافرين﴾.

٣٨ ـ ﴿قال﴾ تعالى لهم يوم القيامة: ﴿ادخلوا في﴾ جملة ﴿أُممٍ قد خَلَتْ من قبلكم من الجنِّ والإنس في النار﴾، متعلق بـ«ادخلوا» ﴿كلما دخلتْ أمة﴾ النارَ ﴿لعنَتْ أختَها﴾ التي قبلها لضلالها بها ﴿حتى إذا ادّاركوا﴾: تلاحقوا ﴿فيها جميعاً قالت أُخراهم﴾ وهم الأتباع ﴿لأولاهم﴾ أي: لِأجلّائهم، وهم المتبوعون: ﴿ربَّنا هؤلاء أضَلُّونا فآتِهِمْ عذاباً ضِعْفاً﴾: مُضَعَّفاً ﴿من النار قال﴾ تعالى: ﴿لكلٍّ﴾ منكم ومنهم ﴿ضِعْفٌ﴾: عذاب مُضَعَّف ﴿ولكن لايعلمون﴾ ـ بالياء والتاء ـ.

٣٩ ـ ﴿وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل﴾ لأنكم لم تكفروا بسببنا، فنحن وأنتم سواء، قال تعالى لهم: ﴿فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبونَ﴾.

٤٠ ـ ﴿إن الذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا﴾: تكبَّروا ﴿عنها﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لاتُفَتَّحُ لهم أبوابُ السماء﴾ إذا عُرِجَ بأرواحهم إليها بعد الموت، بخلاف المؤمن، فتُفتح له، ويُصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث ﴿ولا يدخلون الجنةَ حتى يَلِجَ﴾: يدخل ﴿الجملُ في سَمِّ الخياط﴾: ثقب الإبرة، وهو غيرُ ممكن، فكذا دخولهم ﴿وكذلك﴾ الجزاء ﴿نجزي المجرمين﴾ بالكفر.

٤١ ـ ﴿لهم من جهنمَ مهادٌ﴾: فراشٌ ﴿ومن فوقهم غَواشٍ﴾: أغطيةٌ من النار، جمع غاشية، وتنوينه عوض من الياء المحذوفة ﴿وكذلك نجزي الظالمين﴾.

٤٢ ـ ﴿والذين آمنوا وعملوا الصالحاتِ﴾، مبتدأ، وقولُه: ﴿لا نُكَلِّفُ نفساً إلا وُسْعَها﴾: طاقتها من العمل ـ اعتراضٌ بينه وبين خبره، وهو: ﴿أولئك أصحابُ الجنة هم فيها خالدون﴾.

٤٣ ـ ﴿ونزَعْنا ما في صدورهم من غِلٍّ﴾: حقد كان بينهم في الدنيا ﴿تجري من تحتهم﴾: تحت قصورهم ﴿الأنهار وقالوا﴾ عند الاستقرار في منازلهم: ﴿الحمد

وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا
فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا۟ نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ بَيْنَهُمْ أَن
لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا
عِوَجًا وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ ۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ
رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ۚ وَنَادَوْا۟ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ ۚ
لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ ۞ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ
أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُوا۟ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ
ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ
وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ
ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ
﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا
مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ ۚ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا
وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟
لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾

لله الذي هدانا لهذا﴾ العملِ الذي هذا جزاؤه **﴿وما كنا لنهتديَ لولا أنْ هدانا الله﴾**، حُذف جوابُ «لولا» لدلالة ما قبله عليه **﴿لقد جاءت رسلُ ربنا بالحق ونُودوا أنْ﴾**، مخففة، أي: أنه، أو مُفَسِّرةٌ في المواضع الخمسة **﴿تلكم الجنةُ أُورِثْتموها بما كنتم تعملون﴾**.

٤٤ ـ **﴿ونادى أصحابُ الجنة أصحابَ النار﴾** تقريراً وتبكيتاً **﴿أن قد وجَدْنا ما وعدَنا ربُّنا﴾** من الثواب **﴿حقًّا فهل وجدتُم ماوعدَ﴾**كم **﴿ربُّكم﴾** من العذاب **﴿حقًّا قالوا نعم فأذَّن مؤذِّن﴾**: نادى منادٍ **﴿بينَهم﴾**: بين الفريقين أسمعهم: **﴿أنْ لعنةُ اللهِ على الظالمين﴾**.

٤٥ ـ **﴿الذين يصُدُّون﴾** الناسَ **﴿عن سبيل الله﴾**: دينه **﴿ويبغونها﴾** أي: يطلبون السبيل **﴿عِوجاً﴾**: مُعوجَّة **﴿وهم بالآخرة كافرون﴾**.

٤٦ ـ **﴿وبينهما﴾** أي: أصحاب الجنة والنار **﴿حجابٌ﴾**: حاجز، **﴿وعلى الأعراف﴾** وهو سور **﴿رجالٌ﴾** استوت حسناتُهم وسيئاتهم كما في الحديث **﴿يعرفون كلًّا﴾** من أهل الجنة والنار **﴿بسيماهم﴾**: بعلامتهم، وهي بياض الوجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرؤيتهم لهم، إذْ موضعهم عالٍ **﴿ونادَوْا أصحابَ الجنة أنْ سلامٌ عليكم﴾** قال تعالى: **﴿لم يدخلوها﴾** أي: أصحابُ الأعراف الجنةَ **﴿وهم يطمعون﴾** في دخولها، قال الحسن: لم يُطمعهم إلَّا لكرامة يريدها بهم.

نصف الحزب ١٦

٤٧ ـ **﴿وإذا صُرِفَتْ أبصارُهم﴾** أي: أصحابِ الأعراف **﴿تلقاء﴾**: جِهَةَ **﴿أصحاب النار قالوا ربنا لاتجعلنا﴾** في النار **﴿مع القوم الظالمين﴾**.

٤٨ ـ **﴿ونادى أصحابُ الأعراف رجالًا﴾** من أصحاب النار **﴿يعرفونهم بسيماهم قالوا ما أغْنى عنكم﴾** من النار **﴿جمعُكم﴾** المالَ، أو كثرتُكم **﴿وما كنتم تستكبرون﴾** أي: واستكباركم عن الإيمان،

٤٩ ـ ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: **﴿أهؤلاء الذين أقسمتُم لاينالهم اللهُ برحمة﴾** قد قيل لهم: **﴿ادخلوا الجنةَ لا خوفٌ عليكم ولا أنتم تحزنون﴾** ٥٠ ـ **﴿ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أنْ أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله﴾** من الطعام **﴿قالوا إن الله حرَّمهما﴾**: منعهما **﴿على الكافرين﴾**.

٥١ ـ **﴿الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغرَّتْهم الحياة**

وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

الدنيا فاليوم ننساهم: نتركهم في النار **﴿كما نَسُوا لقاء يومهم هذا﴾** بتركهم العمل له **﴿وما كانوا بآياتنا يجحدون﴾** أي: وكما جحدوا.

٥٢ - **﴿ولقد جئناهم﴾** أي: أهل مكة **﴿بكتاب﴾**: قرآن **﴿فصَّلناه﴾**: بيَّناه بالأخبار والوعد والوعيد **﴿على علم﴾**، حال، أي: عالمين بما فصّل فيه **﴿هدىً﴾**، حال من الهاء **﴿ورحمةً لقوم يؤمنون﴾** به.

٥٣ - **﴿هل ينظُرون﴾**: ما ينتظرون **﴿إلا تأويلَه﴾**: عاقبة ما فيه **﴿يوم يأتي تأويلُه﴾** هو يوم القيامة **﴿يقول الذين نَسُوه من قبلُ﴾**: تركوا الإيمان به: **﴿قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو﴾**: هل **﴿نُرَدُّ﴾** إلى الدنيا **﴿فنعملَ غير الذي كنا نعمل﴾** نوحِّدُ اللّه ونترك الشرك؟ فيقال لهم: لا، قال تعالى: **﴿قد خسروا أنفسهم﴾** إذ صاروا إلى الهلاك **﴿وضَلَّ﴾**: ذهب **﴿عنهم ما كانوا يفترون﴾** من دعوى الشريك.

٥٤ - **﴿إن ربكم الله الذي خلق السماواتِ والأرضَ في ستة أيام﴾** ولو شاء خلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبّت **﴿ثم استوى على العرش﴾**، هو في اللغة سرير المَلِك، استواءً يليق به **﴿يُغشي الليلَ النهارَ﴾**، مخففاً ومشدداً، أي: يغطي كلاً منهما بالآخر **﴿يطلُبُه﴾**: يطلب كلٌّ منهما الآخر طلباً **﴿حَثيثاً﴾**: سريعاً **﴿والشمسَ والقمرَ والنجومَ﴾**، بالنصب عطفاً على «السماوات»، والرفع مبتدأ، خبره: **﴿مسخرات﴾**: مُذَلَّلات **﴿بأمره﴾**: بإرادته **﴿ألا له الخلقُ﴾** جميعاً **﴿والأمرُ﴾** كلُّه **﴿تباركَ﴾**: تعاظم **﴿اللهُ ربُّ﴾**: مالك **﴿العالمين﴾**.

٥٥ - **﴿ادعُوا ربَّكم تضَرُّعاً﴾**، حال: تذلُّلاً **﴿وخُفْيَة﴾**: سرًّا **﴿إنه لايحب المعتدين﴾** في الدعاء بالتشدّق ورفع الصوت.

٥٦ - **﴿ولاتُفسدوا في الأرض﴾** بالشرك والمعاصي **﴿بعد إصلاحها﴾** ببعث الرسل **﴿وادْعُوه خوفاً﴾** من عقابه **﴿وطمَعاً﴾** في رحمته **﴿إن رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين﴾**: المطيعين، وتذكير «قريب» المُخْبَر به عن «رحمة» لإضافتها إلى الله.

٥٧ - **﴿وهو الذي يُرسل الرياح نُشُراً بين يدي رحمته﴾** أي: متفرقة قُدَّام المطر، وفي قراءة: [نُشْراً]، بسكون الشين تخفيفاً، وفي أخرى: [نَشْراً]، بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى: [بُشْراً]، بسكونها وضم الموحدة بدل النون، أي: مُبَشِّراً،

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ
إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾
لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم
مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾
قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ قَالَ
يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِى ضَلَٰلَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ
﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ
مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ
رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا۟ وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ فَكَذَّبُوهُ
فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟
بِـَٔايَٰتِنَا ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ۞ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ
هُودًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٦٥﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِى
سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ
لَيْسَ بِى سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾

ومفرد الأولى نَشور، كرسول، والأخيرة بشير ﴿حتى إذا أقلّت﴾: حملت الرياح ﴿سحاباً ثقالاً﴾ بالمطر ﴿سُقْناه﴾ أي: السحاب، وفيه التفات إلى الخطاب ﴿لبلد ميّتٍ﴾: لانبات به، أي: لإحيائها ﴿فأنزلنا به﴾: بالبلد ﴿الماءَ فأخرجْنا به﴾: بالماء ﴿من كل الثمرات كذلك﴾ الإخراج ﴿نُخرج الموتى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لعلكم تذكرون﴾ فتؤمنون.

٥٨ ـ ﴿والبلدُ الطيِّبُ﴾: العذْبُ التراب ﴿يَخرُجُ نباتُه﴾ حسناً ﴿بإذن ربِّه﴾، هذا مَثَلٌ للمؤمن يسمع الموعظة فينتفع بها ﴿والذي خَبُثَ﴾ ترابُه ﴿لايخرجُ﴾ نباتُه ﴿إلا نَكِداً﴾: عَسِراً بمشَقَّةٍ، وهذا مَثَلٌ للكافر ﴿كذلك﴾ كما بينا ماذُكر ﴿نُصَرِّفُ﴾: نُبيِّنُ ﴿الآياتِ لقوم يشكرون﴾ اللّهَ فيؤمنون.

٥٩ ـ ﴿لقد﴾، جواب قسم محذوف ﴿أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره﴾، بالجر صفة لـ«إله»، والرفع بدل من محله، ﴿إني أخافُ عليكم﴾ إن عبدتُم غيره ﴿عذاب يوم عظيم﴾ هو يوم القيامة.

٦٠ ـ ﴿قال الملأ﴾: الأشراف ﴿من قومه إنا لنراك في ضلال مبين﴾: بيِّن.

٦١ ـ ﴿قال ياقوم ليس بي ضلالةٌ﴾ هي أعم من «الضلال» فنفيها أبلغ من نفيه ﴿ولكنّي رسولٌ من رب العالمين﴾.

ثلاثة أرباع الحزب ١٦

٦٢ ـ ﴿أُبلِّغُكم﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿رسالاتِ ربي وأنصحُ﴾: أريد الخير ﴿لكم وأعلم من الله ما لاتعلمون﴾.

٦٣ ـ ﴿أو﴾ كذبتم ﴿وعَجِبْتُم أن جاءكم ذِكْرٌ﴾: موعظة ﴿من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم﴾ العذابَ إن لم تؤمنوا ﴿ولتتقوا﴾ اللّهَ ﴿ولعلكم تُرحمون﴾ بها.

٦٤ ـ ﴿فكذبوه فأنجيناه والذين معه﴾ من الغرق ﴿في الفلك﴾: السفينة ﴿وأغرقنا الذين كذّبوا بآياتنا﴾ بالطوفان ﴿إنهم كانوا قوماً عَمين﴾ عن الحق.

٦٥ ـ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى عاد﴾ الأولى ﴿أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله﴾: وحِّدوه ﴿مالكم من إلهٍ غيرُه أفلا تتقون﴾: تخافونه فتؤمنون؟.

٦٦ ـ ﴿قال الملأ الذين كفروا من قومه إنا لنراك في سفاهة﴾: جهالة ﴿وإنا لنظنك من الكاذبين﴾ في رسالتك.

٦٧ ـ ﴿قال ياقوم ليس بي سفاهةٌ ولكني رسول من رب العالمين﴾.

أُبَلِّغُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوَعَجِبْتُمْ
أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ
وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ
فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ
﴿٦٩﴾ قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ مَا كَانَ
يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ
﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ
أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم
مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ
ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا
وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ وَمَا كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ
﴿٧٢﴾ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ
مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن
رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ
فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

٦٨ ـ ﴿أُبَلِّغُكم رسالاتِ ربي وأنا لكم ناصحٌ أمين﴾: مأمون على الرسالة.

٦٩ ـ ﴿أوَ عَجِبْتُم أن جاءكم ذِكْرٌ من ربكم على﴾ لسان ﴿رجل منكم لينذركم واذكروا إذ جعلكم خلفاء﴾ في الأرض ﴿من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة﴾: قوة وطولاً، ﴿فاذكروا آلاء الله﴾: نِعَمَهُ ﴿لعلكم تفلحون﴾: تفوزون.

٧٠ ـ ﴿قالوا أجِئْتَنا لنعبدَ اللّهَ وحدَه ونذرَ﴾: نترك ﴿ماكان يعبد آباؤنا فأتنا بما تَعِدُنا﴾ به من العذاب ﴿إن كنتَ من الصادقين﴾ في قولك.

٧١ ـ ﴿قال قد وقع﴾: وجب ﴿عليكم من ربكم رِجسٌ﴾: عذاب ﴿وغضبٌ أتجادلونني في أسماءٍ سمَّيْتُموها﴾ أي: سميتم بها ﴿أنتم وآباؤكم﴾ أصناماً تعبدونها ﴿ما نزَّل اللّهُ بها﴾ أي: بعبادتها ﴿من سُلطان﴾: حُجة وبرهان ﴿فانتظروا﴾ العذابَ ﴿إني معكم من المنتظرين﴾ ذلكم بتكذيبكم لي، فأُرسِلَتْ عليهم الريحُ العقيم.

٧٢ ـ ﴿فأنجيناه﴾ أي: هوداً ﴿والذين معه﴾ من المؤمنين ﴿برحمة منا وقطعنا دابرَ﴾ القومِ ﴿الذين كذبوا بآياتنا﴾ أي: استأصَلْناهم ﴿وما كانوا مؤمنين﴾، عطف على «كذبوا».

٧٣ ـ ﴿و﴾ أرسَلْنا ﴿إلى ثمود﴾، بترك الصرف مراداً به القبيلة ﴿أخاهم صالحاً قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيرُه قد جاءتكم بَيِّنَةٌ﴾: معجزة ﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿هذه ناقةُ اللّهِ لكم آيةً﴾، حال، عاملها معنى الإشارة، وكانوا سألوه أن يُخرجها لهم من صخرة عيَّنوها ﴿فذَرُوها تأكُلْ في أرض الله ولا تَمَسُّوها بسوء﴾: بعَقْر أو ضرب ﴿فيأخُذَكم عذابٌ أليم﴾.

٧٤ ـ ﴿واذكروا إذْ جعلكم خلفاءَ﴾ في الأرض ﴿من بعد عاد وبَوَّأكُم﴾: أسكنكم ﴿في الأرض تتَّخذون من سهولها قصوراً﴾ تسكنونها في الصيف ﴿وتَنْحِتُون الجبالَ بيوتاً﴾ تسكنونها في الشتاء، ونصبُه على الحال

وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

المقدرة ﴿فاذكروا آلاء الله ولاتَعْثَوا في الأرض مفسدين﴾.

٧٥ ـ ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾: تكبروا عن الإيمان به ﴿للذين استُضعفوا لمن آمنَ منهم﴾ أي: من قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار: ﴿أتعلمون أن صالحاً مُرسلٌ من ربه﴾ إليكم؟ ﴿قالوا﴾: نعم ﴿إنّا بما أُرسل به مؤمنون﴾.

٧٦ ـ ﴿قال الذين استكبروا إنّا بالذي آمنتم به كافرون﴾.

٧٧ ـ وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فمَلُّوا ذلك ﴿فعقروا الناقة وعَتَوْا عن أمر ربهم وقالوا ياصالحُ ائتنا بما تعدنا﴾ به من العذاب على قتلها ﴿إن كنتَ من المرسلين﴾.

٧٨ ـ ﴿فأخذتْهم الرَّجفةُ﴾: الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٧٩ ـ ﴿فتَولّى﴾: أعرض صالح ﴿عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتُكم رسالة ربي ونصحْتُ لكم ولكن لاتحبون الناصحين﴾.

٨٠ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿لوطاً﴾، ويبدل منه: ﴿إذ قال لقومه أتأتون الفاحشةَ﴾ أي: أدبار الرجال ﴿ما سبقكم بها من أحد من العالَمين﴾: الإنس والجن، بل ولا الحيوانات.

٨١ ـ ﴿أئنكم﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما على الوجهين، ﴿لتأتون الرجالَ شهوةً من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓا۟ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَلَا تَقْعُدُوا۟ بِكُلِّ صِرَٰطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ ۖ وَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُوا۟ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ فَٱصْبِرُوا۟ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا ۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾

٨٢ ـ ﴿وما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا أخرجوهم﴾: أي: لوطاً وأتباعه ﴿من قريتكم إنهم أناس يتطهّرون﴾ من أدبار الرجال.

٨٣ ـ ﴿فأنجيناه وأهلَه إلا امرأتَه كانت من الغابرين﴾: الباقين في العذاب.

٨٤ ـ ﴿وأمطرنا عليهم مطراً﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتْهُم ﴿فانظر كيف كان عاقبةُ المجرمين﴾.

٨٥ ـ ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إلى مَدْيَنَ أخاهم شعيباً قال ياقوم اعبُدوا اللّهَ ما لكم من إله غيرُه قد جاءتكم بَيِّنةٌ﴾: معجزة ﴿من ربكم﴾ على صدقي ﴿فأوفوا﴾: أتمُّوا ﴿الكيلَ والميزانَ ولا تَبْخَسوا﴾: تَنْقُصوا ﴿الناسَ أشياءهم ولا تُفسدوا في الأرض﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بعد إصلاحها﴾ ببعث الرسل ﴿ذلكم﴾ المذكور ﴿خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾: مريدي الإيمان فبادروا إليه.

٨٦ ـ ﴿ولا تَقعُدوا بكل صراط﴾: طريق ﴿تُوعِدُون﴾: تُخوِّفون الناسَ بأخذ ثيابهم، أو المَكْس منهم ﴿وتَصُدُّون﴾: تصرفون ﴿عن سبيل الله﴾: دينه ﴿من آمن به﴾ بتَوَعُّدكم إياه بالقتل ﴿وتبغُونها﴾: تطلبون الطريق ﴿عِوَجاً﴾: معوجة ﴿واذكروا إذ كنتم قليلاً فكثّركم وانظروا كيف كان عاقبةُ المفسدين﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم، أي: آخر أمرهم من الهلاك.

٨٧ ـ ﴿وإن كان طائفةٌ منكم آمَنوا بالذي أُرسِلْتُ به وطائفةٌ لم يؤمنوا﴾ به ﴿فاصبروا﴾: انتظروا ﴿حتى يحكمَ اللّهُ بيننا﴾ وبينكم بإنجاء المُحِقّ وإهلاك المبطل ﴿وهو خيرُ الحاكمين﴾: أعْدَلُهم.

﴿ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِى مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لَئِنِ ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَا ۚ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ شُعَيْبًا كَانُوا۟ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فَكَيْفَ ءَاسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

٨٨ ـ ﴿قال الملأ الذين استكبروا من قومه﴾ عن الإيمان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ ياشعيبُ والذين آمنوا معك من قريتنا أو لَتَعُودُنَّ﴾: ترجعُن ﴿في مِلَّتنا﴾: ديننا، وغَلَّبوا في الخطاب الجمع على الواحد، لأن شعيباً لم يكن في ملتهم قط، وعلى نحوه أجاب ﴿قال أ﴾ نعودُ فيها ﴿ولو كنا كارهين﴾ لها؟ استفهام إنكار.

٨٩ ـ ﴿قد افترينا على الله كذباً إن عُدنا في ملتكم بعد إذ نَجَّانا اللّهُ منها وما يكونُ﴾: ينبغي ﴿لنا أن نعودَ فيها إلّا أن يشاءَ اللّهُ ربُّنا﴾ ذلك فيخذلنا ﴿وسع ربُّنا كلَّ شيءٍ علماً﴾ أي: وسع علمُه كلَّ شيء، ومنه حالي وحالكم ﴿على الله توكلنا ربَّنا افْتَحْ﴾: أَحْكُم ﴿بيننا وبين قومِنا بالحقِّ وأنت خيرُ الفاتحين﴾: الحاكمين.

٩٠ ـ ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لئن﴾، لام قسم ﴿اتَّبَعْتُم شعيباً إنكم إذاً لخاسرون﴾.

٩١ ـ ﴿فأخَذَتْهم الرَّجفةُ﴾: الزلزلة الشديدة ﴿فأصبحوا في دارهم جاثمين﴾: باركين على الركب ميتين.

٩٢ ـ ﴿الذين كذَّبوا شعيباً﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كأنْ﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنهم ﴿لم يَغْنَوْا﴾: يُقيموا ﴿فيها﴾ في ديارهم ﴿الذين كذَّبوا شعيباً كانوا هم الخاسرين﴾، التأكيد بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

٩٣ ـ ﴿فتولى﴾: أعرض ﴿عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتُكم رسالاتِ ربي ونصحتُ لكم﴾ فلم تؤمنوا ﴿فكيف آسى﴾: أحزنُ ﴿على قوم كافرين﴾؟

٩٤ ـ ﴿وما أرسلْنا في قرية من نبيٍّ﴾ فكذبوه ﴿إلا أخَذْنا﴾: عاقَبْنا ﴿أهلَها بالبأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضَّرَّاء﴾: المرض ﴿لعلهم يضَّرَّعون﴾: يتذللون فيؤمنون.

٩٥ ـ ﴿ثم بدَّلْنا﴾: أعطيناهم ﴿مكانَ السيئةِ﴾: العذابِ ﴿الحسنةَ﴾: الغِنى والصحة ﴿حتى عَفَوْا﴾: كَثُرُوا ﴿وقالوا﴾ كفراً للنعمة: ﴿قد مسَّ آباءنا الضراءُ والسراءُ﴾ كما مسَّنا، وهذه عادة الدهر، وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه، قال تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة ﴿وهم لايشعرون﴾ بوقت مجيئه قبله.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَٰتًا وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ ۖ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّى رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾

الجزء ٩ الربع ١٧

٩٦ ـ ﴿ولو أنّ أهلَ القُرى﴾ المكذبين ﴿آمَنوا﴾ بالله ورسلهم ﴿واتَّقَوْا﴾ الكفرَ والمعاصي ﴿لفَتَحْنا﴾، بالتخفيف والتشديد ﴿عليهم بركاتٍ من السماء﴾ بالمطر ﴿والأرض﴾ بالنبات ﴿ولكن كذَّبوا﴾ الرسلَ ﴿فأخذناهُم﴾: عاقبناهم ﴿بما كانوا يكسبون﴾.

٩٧ ـ ﴿أفأمِنَ أهلُ القرى﴾ المكذبون ﴿أن يأتيَهم بأسُنا﴾: عذابنا ﴿بياتاً﴾: ليلاً ﴿وهم نائمون﴾: غافلون عنه.

٩٨ ـ ﴿أوَأمِنَ أهلُ القُرى أن يأتيَهم بأسُنا ضحىً﴾: نهاراً ﴿وهم يلعبون﴾.

٩٩ ـ ﴿أفأمِنُوا مَكْرَ الله﴾: استدراجَه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فلا يأمَنُ مكرَ اللّهِ إلا القومُ الخاسرونَ﴾.

١٠٠ ـ ﴿أوَلَم يهدِ﴾: يتبيَّنْ ﴿للذين يرثونَ الأرضَ﴾ بالسكنى ﴿من بعد﴾ هلاك ﴿أهلِها أنْ﴾، فاعل، مخففة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لو نشاء أصبناهم﴾ بالعذاب ﴿بذنوبهم﴾ كما أصبنا مَنْ قبلهم. والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفاً بـ«أو» ﴿و﴾ نحن ﴿نطبع﴾: نختم ﴿على قلوبهم فهم لايسمعون﴾ الموعظةَ سماع تدبر.

١٠١ ـ ﴿تلك القُرى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نقُصُّ عليك﴾ يامحمد ﴿من أنبائها﴾: أخبارِ أهلها ﴿ولقد جاءتْهم رسلُهم بالبينات﴾: المعجزات الظاهرات ﴿فما كانوا ليؤمنوا﴾ عند مجيئهم ﴿بما كذبوا﴾: كفروا به ﴿من قبلُ﴾: قبل مجيئهم، بل استمروا على الكفر ﴿كذلك﴾ الطبع ﴿يطبعُ الله على قلوب الكافرين﴾.

١٠٢ ـ ﴿وما وجدنا لأكثرهم﴾ أي: الناس ﴿من عهد﴾ أي: وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق ﴿وإنْ﴾، مخففة ﴿وجدْنا أكثرَهم لفاسقين﴾.

١٠٣ ـ ﴿ثم بعثنا من بعدهم﴾ أي: الرسل المذكورين ﴿موسى بآياتنا﴾ التسع ﴿إلى فرعون وملائه﴾: قومه ﴿فظلموا﴾: كفروا ﴿بها فانظر كيف كان عاقبةُ المفسدين﴾ بالكفر من إهلاكهم.

١٠٤ ـ ﴿وقال موسى يافرعونُ إني رسولٌ من رب العالمين﴾ إليك، فكذَّبه.

حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ قَدْ جِئْتُكُم بِبَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِىَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ
جِئْتَ بِـَٔايَةٍ فَأْتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ
لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوٓا۟ إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن
نَّكُونَ نَحْنُ ٱلْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟
أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
۞ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغُلِبُوا۟
هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُوا۟ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾

١٠٥ ـ فقال: أنا ﴿حقيقٌ﴾: جديرٌ ﴿على أن﴾ أي: بأن ﴿لا أقولَ على الله إلا الحقَّ﴾ وفي قراءة بتشديد الياء، فـ«حقيقٌ» مبتدأ، خبره «أن» وما بعده ﴿قد جئتُكم ببيِّنة من ربكم فأرسل معيَ﴾ إلى الشام ﴿بني إسرائيل﴾ وكان استعبدهم.

١٠٦ ـ ﴿قال﴾ فرعون له: ﴿إن كنتَ جئتَ بآية﴾ على دعواك ﴿فأتِ بها إن كنتَ من الصادقين﴾ فيها.

١٠٧ ـ ﴿فألقى عصاه فإذا هي ثعبانٌ مبينٌ﴾: حية عظيمة.

١٠٨ ـ ﴿ونزعَ يدَه﴾: أخرجها من جيبه ﴿فإذا هي بيضاءُ﴾ ناصعة ﴿للناظرين﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدْمة.

١٠٩ ـ ﴿قال الملأ من قوم فرعون إنَّ هذا لساحرٌ عليم﴾: فائق في السحر، وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور.

١١٠ ـ ﴿يريدُ أن يُخرِجَكم من أرضكم فماذا تأمرون﴾.

١١١ ـ ﴿قالوا أرْجِهْ وأخاه﴾: أخِّرْ أمرَهما ﴿وأرسِلْ في المدائن حاشرين﴾: جامعين.

١١٢ ـ ﴿يأتوك بكل ساحر﴾ وفي قراءة: سحَّار ﴿عليم﴾ يفضُل موسى في السحر، فجُمعوا.

١١٣ ـ ﴿وجاء السحرةُ فرعونَ قالوا أإنَّ﴾، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين ﴿لنا لأجراً إنْ كنا نحن الغالبين﴾؟

١١٤ ـ ﴿قال نعم وإنكم لمن المقربين﴾.

١١٥ ـ ﴿قالوا ياموسى إما أن تُلقِيَ﴾ عصاك ﴿وإما أن نكون نحنُ الملقين﴾ ما معنا.

١١٦ ـ ﴿قال ألقُوا﴾ أمرُ للإذن بتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق ﴿فلما ألقَوْا﴾ حبالَهم وعصيهم ﴿سحروا أعينَ الناس﴾: صرفوها عن حقيقة إدراكها ﴿واسترْهَبُوهم﴾: خوّفوهم حيث خيَّلوها حياتٍ تسعى ﴿وجاؤوا بسحر عظيم﴾. ١١٧ ـ ﴿وأوحينا إلى موسى أن ألْقِ عصاك فإذا هي تَلقَفُ﴾، بحذف إحدى التاءين في الأصل: تبتلع ﴿مايأفِكون﴾: يقلبون بتمويههم.

١١٨ ـ ﴿فوقع الحقُّ﴾: ثبت وظهر ﴿وبطَلَ ماكانوا يعملون﴾ من السحر.

١١٩ ـ ﴿فغُلِبوا﴾ أي: فرعون وقومه ﴿هنالك وانقلبوا صاغرين﴾: صاروا ذليلين.

١٢٠ ـ ﴿وأُلقِيَ السحرةُ ساجدينَ﴾.

قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ
فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ
فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا۟ مِنْهَآ أَهْلَهَا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأُقَطِّعَنَّ
أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾
قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا
بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا ۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ
﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟
فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْىِۦ
نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ
ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن
يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا
مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ
أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ
فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ
بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّن ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٢١ ـ ﴿قالوا آمنّا برب العالمين﴾.

١٢٢ ـ ﴿ربِّ موسى وهارونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لايتأتّى بالسحر.

١٢٣ ـ ﴿قال فرعون آآمنتُم﴾ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً ﴿به﴾: بموسى ﴿قبل أن آذَنَ﴾ أنا ﴿لكم إنَّ هذا﴾ الذي صنعتموه ﴿لَمَكْرٌ مكرتُموه في المدينة لتُخرجوا منها أهلَها فسوف تعلمون﴾ ماينالُكم مني.

١٢٤ ـ ﴿لأقَطِّعَنَّ أيديَكم وأرجلَكم من خِلاف﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثم لأصَلِّبَنَّكُم أجمعينَ﴾.

١٢٥ ـ ﴿قالوا إنَّا إلى ربِّنا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿منقلبون﴾: راجعون في الآخرة.

ربع الحزب ١٧

١٢٦ ـ ﴿وما تَنقِمُ﴾: تُنكر ﴿منّا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربَّنا أفرِغْ علينا صبراً﴾ عند فِعْلِ ما تَوعَّدَهُ بنا لئلا نرجعَ كفاراً ﴿وتوفَّنا مسلمين﴾.

١٢٧ ـ ﴿وقال الملأ من قوم فرعونَ﴾ له: ﴿أتذرُ﴾: تتركُ ﴿موسى وقومَه ليفسدوا في الأرض﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿ويذرَك وآلهتَك قال سنُقَتِّل﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿أبناءهم﴾ المولودين ﴿ونستحيي﴾: نستبقي ﴿نساءهم﴾ كفعلنا بهم من قبل ﴿وإنا فوقهم قاهرون﴾: قادرون، ففعلوا بهم ذلك، فشكا بنو إسرائيل.

١٢٨ ـ ﴿قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا﴾ على أذاهم ﴿إن الأرض لله يُورثُها﴾: يعطيها ﴿من يشاء من عباده والعاقبة﴾ المحمودة ﴿للمتقين﴾ اللّهَ.

١٢٩ ـ ﴿قالوا أُوذينا من قبلِ أن تأتينا ومن بعد ماجئتَنا قال عسى ربُّكم أن يهلكَ عدوَّكم ويستخلفَكم في الأرض فينظرَ كيف تعملون﴾ فيها.

١٣٠ ـ ﴿ولقد أخذنا آلَ فرعونَ بالسِّنينَ﴾: بالقحط ﴿ونَقْصٍ من الثمرات لعلهم يذَّكَّرون﴾: يتعظون فيؤمنون.

١٣١ ـ ﴿فإذا جاءتْهُم الحسنةُ﴾: الخِصبُ والغنى ﴿قالوا لنا هذه﴾ أي: نستحقها، ولم يشكروا عليها ﴿وإن تُصبْهم سيئة﴾: جَدْبٌ وبلاء ﴿يَطَّيَّروا﴾: يتشاءموا ﴿بموسى ومَنْ معه﴾ من المؤمنين ﴿ألا إنما

فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

طائرُهم﴾: شُؤمُهم **﴿عند الله﴾** يأتيهم به **﴿ولكنَّ أكثرهم لايعلمون﴾** أن ما يصيبهم من عنده.

١٣٢ ـ **﴿وقالوا﴾** لموسى: **﴿مهما تأتنا به من آية لتَسْحَرنَا بها فما نحنُ لك بمؤمنين﴾** فدعا عليهم.

١٣٣ ـ **﴿فأرسَلْنا عليهم الطُّوفان﴾** وهو ماء دخل بيوتَهم **﴿والجراد﴾** فأكل زرعهم وثمارهم كذلك **﴿والقُمَّل﴾**: السوس أو نوع من القراد، فتتبَّع ما تركه الجراد **﴿والضفادعَ﴾** فملأت بيوتَهم وطعامهم **﴿والدَّمَ﴾** في مياههم **﴿آياتٍ مُفصَّلاتٍ﴾**: مبيَّنات **﴿فاستكبروا﴾** عن الإيمان بها **﴿وكانوا قوماً مجرمين﴾**.

١٣٤ ـ **﴿ولمَّا وقع عليهم الرِّجْزُ﴾**: العذابُ **﴿قالوا يامُوسى ادعُ لنا ربك بما عهد عندك﴾** من كشف العذاب عنا إن آمنا **﴿لئن﴾**، لام قسم **﴿كشفتَ عنا الرِّجزَ لَنُؤْمِنَنَّ لك ولَنُرْسِلَنَّ معك بني إسرائيل﴾**.

١٣٥ ـ **﴿فلما كشفنا﴾** بدعاء موسى **﴿عنهم الرِّجْزَ إلى أجلٍ هم بالغوه إذا هم يَنكُثون﴾**: يَنقُضون عهدهم ويُصِرُّونَ على كفرهم.

١٣٦ ـ **﴿فانتقَمْنا منهم فأغرقناهم في اليمِّ﴾**: البحر المِلْح **﴿بأنهم﴾**: بسبب أنهم **﴿كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾** لايتدبرونها.

١٣٧ ـ **﴿وأورثنا القومَ الذين كانوا يُستضعَفون﴾** بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل **﴿مشارقَ الأرض ومغاربَها التي باركْنا فيها﴾** بالماء والشجر، صفة للأرض، وهي الشام **﴿وتمت كلمةُ ربِّك الحسنى﴾** وهي قوله: (ونُريد أن نَمُنَّ على الذين استُضعفوا في الأرض) إلخ **﴿على بني إسرائيل بما صبروا﴾** على أذى عدوِّهم **﴿ودمَّرنا﴾**: أهلكنا **﴿ما كان يصنع فرعونُ وقومُه﴾** من العمارة **﴿وما كانوا يعرِشون﴾**، بكسر الراء وضمها: يرفعون من البنيان.

١٣٨ ـ **﴿وجاوزْنا﴾**: عَبَرْنا **﴿ببني إسرائيل البحرَ فأتَوْا﴾**: فمَرُّوا **﴿على قوم يعكُفون﴾**، بضم الكاف وكسرها **﴿على أصنام لهم﴾**: يقيمون على عبادتها **﴿قالوا ياموسى اجعل لنا إلهاً﴾**: صنماً نعبده **﴿كما لهم آلهةٌ قال إنكم قومٌ تجهلون﴾** نعمة الله عليكم بتوحيده بالعبادة.

وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ
أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ
قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ
مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا
وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم
مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ
أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن
رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ ۞ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً
وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ
مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ
سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ
رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ
إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ
رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ
قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٣٩ ـ ﴿إنَّ هؤلاء مُتَبَّرٌ﴾: هالك ﴿ما هم فيه وباطلٌ ما كانوا يعملون﴾.

١٤٠ ـ ﴿قال أغيرَ اللّهِ أبغيكم إلٰهاً﴾: معبوداً، وأصله: أبغي لكم ﴿وهو فَضَّلكم على العالمين﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله:

١٤١ ـ ﴿و﴾ اذكروا ﴿إذ أنجيناكم﴾ وفي قراءة: أنجاكم ﴿من آل فرعونَ يَسومونكم﴾: يُكلِّفونكم ويُذيقونكم ﴿سوء العذاب﴾: أشَدَّهُ، وهو: ﴿يُقَتِّلونَ أبناءكم ويَستَحيُون﴾: يستَبْقُون ﴿نساءكم وفي ذلكم﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بلاءٌ﴾: إنعام أو ابتلاء ﴿من ربكم عظيم﴾ أفلا تتعظون فتنتهون عما قلتم؟

١٤٢ ـ ﴿وواعَدْنا﴾، بألف ودونها ﴿موسى ثلاثين ليلةً﴾ نُكلِّمُه عند انتهائها بأن يصومَها، وهي ذو القعدة، فصامها، فلما تمت، أنكرَ خُلُوفَ فمه، فاستاك، فأمره الله بعشرة أخرى ليكلِّمه بخُلوف فمه كما قال تعالى: ﴿وأتممْناها بعشْرٍ﴾ من ذي الحجة ﴿فتمَّ ميقات ربه﴾: وقت وعده بكلامه إياه ﴿أربعين﴾، حال ﴿ليلةً﴾، تمييز ﴿وقال موسى لأخيه هارون﴾ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة: ﴿اُخلُفْني﴾: كنْ خليفتي ﴿في قومي وأَصْلِحْ﴾ امْرَهم ﴿ولاتَتَّبع سبيل المفسدين﴾ بموافقتهم على المعاصي.

١٤٣ ـ ﴿ولما جاء موسى لميقاتنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه للكلام فيه ﴿وكلَّمه ربه﴾ بلا واسطة ﴿قال ربِّ أَرِني﴾ نفسك ﴿أنظُرْ إليك قال لن تراني﴾ أي: لا تقدر على رؤيتي في الدنيا، أما في الآخرة فقد ثبت إمكان رؤيته تعالى ﴿ولكنِ انظُرْ إلى الجبل﴾ الذي هو أقوى منك ﴿فإنِ استقرَّ﴾: ثبت ﴿مكانه فسوف تراني﴾ أي: تَثبُت لرؤيتي، وإلاّ فلا طاقةَ لك ﴿فلما تجلّى ربُّه للجبل جعله دكًّا﴾، بالقصر والمد، أي: مدكوكاً مستوياً بالأرض ﴿وخرَّ موسى صَعِقاً﴾: مغشيًّا عليه لهول ما رأى ﴿فلما أفاقَ قال سبحانك﴾: تنزيهاً لك ﴿تُبتُ إليك﴾ من سؤال مالم أؤمر به ﴿وأنا أول المؤمنين﴾ في زماني.

١٤٤ ـ ﴿قال﴾ تعالى له: ﴿ياموسى إني اصطفيتُك﴾ اخترتُك ﴿على الناس﴾: أهل زمانك ﴿برسالاتي﴾، بالجمع والإفراد ﴿وبكلامي﴾ أي: تكليمي إياك ﴿فخُذْ ما آتيتُك﴾ من الفضل ﴿وكن من الشاكرين﴾ لأنعمي.

نصف الحزب ١٧

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي
فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُۥ فِي ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُوْرِيكُمْ
دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا
سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ
ٱلْءَاخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ
فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٤٥ ـ ﴿وكتبنا له في الألواح﴾: أي: ألواح التوراة، ﴿من كل شيء﴾ يحتاج إليه في الدِّين ﴿موعظةً وتفصيلاً﴾: تبييناً ﴿لكلِّ شيءٍ﴾، بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فخُذْها﴾، قَبلَهُ «قلنا» مقدراً ﴿بقوَّة﴾: بجدٍّ واجتهاد ﴿وأْمُرْ قومَك يأخذوا بأحسنها سأُريكم دار الفاسقين﴾: فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بها.

١٤٦ ـ ﴿سأصرف عن آياتيَ﴾: كقوله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ﴿الذين يتكبَّرون في الأرض بغير الحق وإنْ يَرَوْا كلَّ آية لايؤمنوا بها وإنْ يَرَوْا سبيلَ﴾: طريق ﴿الرُّشد﴾: الهُدى الذي جاء من عند الله ﴿لايتخذوه سبيلاً﴾ يسلُكوه ﴿وإن يَرَوْا سبيلَ الغَيِّ﴾: الضلال ﴿يتخذوه سبيلاً ذلك﴾ الصَّرْفُ ﴿بأنهم كذَّبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين﴾ تقدم مثله.

١٤٧ ـ ﴿والذين كذَّبوا بآياتنا ولقاء الآخرة﴾: البعث وغيره ﴿حَبِطَتْ﴾: بَطلَتْ ﴿أعمالُهم﴾: ما عملوه في الدنيا من خير، كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم لعدم شرطه ﴿هل﴾: ما ﴿يجزون إلَّا﴾ جزاء ﴿ما كانوا يعملون﴾ من التكذيب والمعاصي.

١٤٨ ـ ﴿واتخذ قوم موسى من بعده﴾ أي: بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿من حُلِيِّهم عِجْلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جسداً﴾، بدل: لحماً ودماً، ومفعول «اتخذ» الثاني محذوف، أي: إلهاً ﴿له خُوارٌ﴾ أي: صوت يسمع ﴿ألم يَرَوْا أنه لايُكلِّمُهم ولايهديهم سبيلاً﴾ فكيف يُتخذُ إلهاً؟ ﴿اتخذوه﴾ إلهاً ﴿وكانوا ظالمين﴾ باتخاذه.

١٤٩ ـ ﴿ولما سُقِطَ في أيديهم﴾ أي: ندموا على عبادته ﴿ورأوا﴾: علموا ﴿أنهم قد ضَلُّوا﴾ بها، وذلك بعد رجوع موسى ﴿قالوا لئن لم يرحَمْنا ربنا ويَغفرْ لنا﴾، بالياء والتاء فيهما ﴿لنكونَنَّ من الخاسرين﴾.

١٥٠ ـ ﴿ولما رجَع موسى إلى قومه غضبان﴾ من جهتهم ﴿أسِفاً﴾: شديد الحزن ﴿قال بئسما﴾ أي: بئس خلافةً ﴿خلفتموني﴾ـها ﴿من بعدي﴾ خلافتُكم هذه حيث أشركتُم ﴿أعَجِلْتُم أمرَ ربِّكم وألقى الألواحَ﴾ ألواحَ التوراة غضباً لربه، ﴿وأخذ برأس أخيه﴾ أي: بشعره بيمينه ولحيته بشماله ﴿يَجرُّه إليه﴾ غضباً ﴿قال﴾: يا ﴿ابنَ أُمَّ﴾، بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي، وذِكرُها أعطفُ لقلبه، ﴿إن القوم

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّىَّ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾

استضعفوني وكادوا﴾: قاربوا ﴿يقتلونني فلا تُشْمِتْ﴾: تُفرح ﴿بيَ الأعداءَ﴾ بإهانتك إياي ﴿ولاتجعلْني مع القوم الظالمين﴾ بعبادة العجل في المؤاخذة.

١٥١ ـ ﴿قال ربِّ اغفرْ لي﴾ ماصنعتُ بأخي ﴿ولأخي﴾، أشْرَكَهُ في الدعاء إرضاءً له ودفعاً للشماتة به ﴿وأدْخِلْنا في رحمتك وأنت أرحم الراحمين﴾.

١٥٢ ـ قال تعالى: ﴿إن الذين اتخذوا العجلَ﴾ إلهاً ﴿سينالُهم غضبٌ﴾: عذاب ﴿من ربهم وذلّةٌ في الحياة الدنيا﴾ فعُذبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضُربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿وكذلك﴾ كما جزيناهم ﴿نجزي المفترين﴾ على الله بالإشراك وغيره.

١٥٣ ـ ﴿والذين عملوا السيئاتِ ثم تابوا﴾: رجعوا عنها ﴿من بعدها وآمنوا﴾ بالله ﴿إن ربك من بعدها﴾ أي: التوبة ﴿لغفور﴾ لهم ﴿رحيم﴾ بهم.

١٥٤ ـ ﴿ولما سكت﴾: سكن ﴿عن موسى الغضبُ أخذ الألواحَ﴾ التي ألقاها ﴿وفي نُسختها﴾ أي: ما نُسخ فيها، أي: كُتِبَ ﴿هدًى﴾ من الضلالة ﴿ورحمةٌ للذين هم لربهم يَرْهبون﴾: يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدُّمه.

١٥٥ ـ ﴿واختار موسى قومَه﴾ أي: من قومه ﴿سبعينَ رجلاً﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿لميقاتنا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجلَ فخرج بهم ﴿فلما أخَذَتْهم الرجفة﴾: الزلزلةُ الشديدة، ﴿قال﴾ موسى: ﴿ربِّ لو شئتَ أهلكتَهم من قبلُ﴾ أي: قبل خروجي بهم ليُعاينَ بنو إسرائيل ذلك ولايتهموني ﴿وإياي أتُهلكنا بما فعل السفهاءُ منا﴾، استفهام استعطاف، أي: لاتُعَذِّبْنا بذنب غيرنا ﴿إنْ﴾: ما ﴿هي﴾ أي: الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿إلا فتنتُك﴾: ابتلاؤك ﴿تُضل بها مَن تشاءُ﴾ إضلاله ﴿وتَهدي مَن تشاءُ﴾ هدايته ﴿أنت وليُّنا﴾: مُتولِّي أمورنا ﴿فاغفر لنا وارحمنا وأنتَ خيرُ الغافرين﴾.

١٥٦ ـ ﴿واكتب﴾: أوجِبْ ﴿لنا في هذه الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنة ﴿إنَّا هُدْنا﴾: تبنا ﴿إليك قال﴾ تعالى: ﴿عذابي أُصيبُ به من أشاءُ﴾ تعذيبه ﴿ورحمتي وسِعَتْ﴾: عمّت ﴿كلَّ شيء﴾ في الدنيا

۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا
هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى
وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ
ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ
فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ
عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ
ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ
عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟
ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ
يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى
لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ
فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ
وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾
وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾

﴿فسأكتبها﴾ في الآخرة ﴿للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون﴾.

١٥٧ ـ ﴿الذين يتّبعون الرسول النبيَّ الأمّيَّ﴾ محمداً ﷺ ﴿الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل﴾ باسمه وصفته ﴿يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحلُّ لهم الطيباتِ﴾ مما حُرم في شرعهم ﴿ويُحرِّم عليهم الخبائثَ﴾ من الميتة ونحوها ﴿ويضع عنهم إصْرَهم﴾: ثِقْلَهم ﴿والأغلال﴾: الشدائد ﴿التي كانت عليهم﴾ كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة ﴿فالذين آمنوا به﴾ منهم ﴿وعزّروه﴾: وقّروه ﴿ونصروه واتّبعوا النور الذي أُنزل معه﴾ أي: القرآن ﴿أولئك هم المفلحون﴾.

١٥٨ ـ ﴿قل﴾ خطاب للنبي ﷺ: ﴿يا أيها الناس إني رسولُ الله إليكم جميعاً الذي له ملكُ السماوات والأرض لا إلـه إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبيِّ الأمّيِّ الذي يؤمنُ بالله وكلماته﴾: القرآن ﴿واتّبعوه لعلكم تهتدون﴾: ترشُدون.

١٥٩ ـ ﴿ومن قوم موسى أمةٌ﴾: جماعة ﴿يهدون﴾ الناسَ ﴿بالحق وبه يعدلون﴾ في الحكم.

١٦٠ ـ ﴿وقطعناهم﴾: فرّقنا بني إسرائيل ﴿اثنتي عشْرَةَ﴾، حال ﴿أسباطاً﴾، بدل منه، أي: قبائل ﴿أمماً﴾، بدل مما قبله ﴿وأوحينا إلى موسى إذِ استسقاه قومُه﴾ في التِّيه ﴿أنِ اضربْ بعصاك الحجرَ﴾ فضربه ﴿فانْبَجَسَتْ﴾: انفجرت ﴿منه اثنتا عشْرة عيناً﴾ بعدد الأسباط ﴿قد علم كلُّ أناسٍ﴾: سِبْطٍ منهم ﴿مشربَهم وظَلَّلْنا عليهم الغمامَ﴾ في التِّيه من حر الشمس ﴿وأنزلنا عليهم المنَّ والسلوى﴾ وقلنا لهم: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسَهم يظلمون﴾.

وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ
إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ
فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ
مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ
وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا
ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَإِذْ
قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُوا۟ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ وَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا نَّغْفِرْ
لَكُمْ خَطِيٓـَٰتِكُمْ ۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾
فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟
يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ
حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ ۘ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ
حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ
لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾

١٦١ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ قيلَ لهم اسكنوا هذه القرية﴾: بيتَ المقدس ﴿وكلوا منها حيث شئتم وقولوا﴾: أمرُنا ﴿حِطَّةٌ وادخُلوا الباب﴾ أي: باب القرية ﴿سُجَّداً نغفرْ﴾، بالنون، والتاء مبنياً للمفعول ﴿لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين﴾ بالطاعة ثواباً.

١٦٢ - ﴿فبدَّل الذين ظلموا منهم قولاً غير الذي قيل لهم﴾ فقالوا: حبة في شعرة، ودخلوا يزحفون على أستاههم ﴿فأرسلنا عليهم رِجْزاً﴾: عذاباً ﴿من السماء بما كانوا يظلمون﴾.

١٦٣ - ﴿واسْألْهم﴾ يامحمد توبيخاً ﴿عن القرية التي كانت حاضرةَ البحر﴾: ما وقع بأهلها ﴿إذ يَعْدُونَ﴾: يَعْتَدُونَ ﴿في السبت﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿إذ﴾، ظرف لـ«يَعْدُونَ»: ﴿تأتيهم حيتانُهم يوم سبتهم شُرَّعاً﴾: ظاهرة على الماء ﴿ويوم لايَسْبِتُون﴾: لايُعَظِّمون السبت، أي: سائر الأيام ﴿لاتأتيهم﴾ ابتلاءً من الله ﴿كذلك نبلُوهم بما كانوا يفسقون﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً: ثلثٌ صادوا معهم، وثلثٌ نَهَوْهم، وثلثٌ أمسكوا عن الصيد والنهي.

١٦٤ - ﴿وإذ﴾، عطف على «إذ» قبله ﴿قالت أُمَّةٌ منهم﴾ لَمْ تَصِدْ ولم تَنْهَ لمن نهى: ﴿لِم تَعِظُون قوماً اللّهُ مُهلِكُهم أو مُعذِّبُهم عذاباً شديداً قالوا﴾: موعظتُنا ﴿معذرةً﴾ نعتذر بها ﴿إلى ربكم﴾ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿ولعلهم يتقون﴾ الصيدَ.

١٦٥ - ﴿فلما نَسُوا﴾: تركوا ﴿ما ذُكِّروا﴾: وُعظوا ﴿به﴾ فلم يرجعوا ﴿أنجينا الذين ينهَوْن عن السوء وأخذنا الذين ظلموا﴾ بالاعتداء ﴿بعذاب بئيس﴾: شديد ﴿بما كانوا يفسقون﴾.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ
عَذَابًا شَدِيدًا ۖ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ
وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ
﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَن مَّا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ
﴿١٦٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن
يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُ
لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ
الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ
وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ
وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا
وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ
أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ۗ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ
خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ
بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

١٦٦ ـ ﴿فلما عَتَوْا﴾: تكبَّروا ﴿عن﴾ ترك ﴿ما نُهوا عنه قلنا لهم كونوا قِردةً خاسئين﴾: صاغرين، فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فُعل بالفرقة الساكتة، وقال عكرمة: لم تُهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون.. إلخ.

١٦٧ ـ ﴿وإذ تأذَّن﴾: أعلم ﴿ربك ليبعثنَّ عليهم﴾ أي: اليهود ﴿إلى يوم القيامة من يسومُهم سوءَ العذاب﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بُخْتنَصَّر، فقتلهم وسباهم، وضرب عليهم الجزية، فكانوا يُؤدُّونها إلى المجوس إلى بعث نبينا ﷺ، فضربها عليهم ﴿إن ربك لسريعُ العقاب﴾ لمن عصاه ﴿وإنه لغفورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رحيم﴾ بهم.

١٦٨ ـ ﴿وقطَّعْناهم﴾: فرَّقْناهم ﴿في الأرض أُمَماً﴾: فِرَقاً ﴿منهم الصالحون ومنهم﴾ ناس ﴿دون ذلك﴾: الكفار والفاسقون ﴿وبَلَوْناهم بالحسنات﴾: بالنِّعم ﴿والسيئات﴾: النِّقم ﴿لعلهم يرجعون﴾ عن فسقهم.

١٦٩ ـ ﴿فخلف من بعدهم خلفٌ ورثوا الكتابَ﴾: التوراة عن آبائهم ﴿يأخذون عَرَضَ هذا الأدنى﴾ أي: حُطام هذا الشيء الدنيء، أي: الدنيا من حلال وحرام ﴿ويقولون سيُغْفَرُ لنا﴾ ما فعلناه ﴿وإن يأْتِهم عَرَضٌ مثلُه يأخذوه﴾، الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصِرُّون عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿ألم

١٧٠ ـ ﴿والذين يُمَسِّكون﴾، بالتشديد والتخفيف ﴿بالكتاب﴾ منهم ﴿وأقاموا الصلاة﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إنا لانُضيع أجر المُصلحين﴾، الجملة خبر «الذين» وفيه وضع الظاهر موضع المضمر، أي: أجرهم.

١٧١ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ نَتَقْنا الجبلَ﴾: رفعناه من أصله ﴿فوقهم كأنه ظُلَّةٌ وظنُّوا﴾: أيقنوا ﴿أنه واقعٌ بهم﴾: ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبَوْها لِثِقْلها، فقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خُذوا ما آتيناكم بقوة﴾: بجدٍّ واجتهاد ﴿واذكروا ما فيه﴾ بالعمل به ﴿لعلكم تتقون﴾.

١٧٢ ـ ﴿و﴾ اذكر ﴿إذ﴾: حين ﴿أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم﴾، بدل اشتمال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتهم﴾ بأن أخرج بعضهم من صلب بعض من صلب آدم، نسلاً بعد نسل، كنحو ما يتوالدون كالذرِّ بنُعمان يوم عرفة، ﴿وأشهَدَهُم على أنفسهم﴾

قال: ﴿ألستُ بربِّكم قالوا بلى﴾ أنت ربنا ﴿شهدنا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أن﴾ لا ﴿يقولوا﴾، بالياء والتاء في الموضعين، أي: الكفار ﴿يوم القيامة إنّا كنّا عن هذا﴾ التوحيد ﴿غافلين﴾ لانعرفه.

١٧٣ ـ ﴿أو يقولوا إنما أشرك آباؤنا من قبلُ﴾ أي: قبلنا ﴿وكنا ذُرِّيَّة من بعدهم﴾ فاقتدينا بهم ﴿أفتُهلكنا﴾: تعذبُنا ﴿بما فعل المبطلون﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى: لايمكنهم الاحتجاجُ بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكيرُ به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس.

١٧٤ ـ ﴿وكذلك نُفصِّل الآياتِ﴾: نُبيِّنُها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿ولعلهم يرجعون﴾ عن كفرهم.

١٧٥ ـ ﴿واتلُ﴾ يامحمد ﴿عليهم﴾ أي: اليهود ﴿نبأ﴾: خبر ﴿الذي آتيناه آياتنا فانسلخَ منها﴾: خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها، وهو من علماء بني إسرائيل، ﴿فأتْبَعَهُ الشيطانُ﴾ فأدركه فصار قرينه ﴿فكان من الغاوين﴾.

١٧٦ ـ ﴿ولو شئنا لرفعناه﴾ إلى منازل العلماء ﴿بها﴾ بأن نوفقه للعمل ﴿ولكنه أخلَدَ﴾: سكن ﴿إلى الأرض﴾ أي: الدنيا ومالَ إليها ﴿واتّبع هواه﴾ في ﴿يُؤخَذْ﴾، استفهام تقرير ﴿عليهم ميثاقُ الكتاب﴾، الإضافة بمعنى «في» ﴿أن لايقولوا على الله إلا الحقَّ ودَرَسوا﴾، عطف على «يُؤخَذْ»: قرؤوا ﴿ما فيه﴾ فلِمَ كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿والدارُ الآخرةُ خيرٌ للذين يتقون﴾ الحرام ﴿أفلا يعقلون﴾؟ بالياء والتاء، أنها خير فيؤثرونها على الدنيا.

دعائه إليها فوضعناه ﴿فمَثَلُه﴾: صفته ﴿كمثل الكلب إن تحملْ عليه﴾ بالطرد والزجر ﴿يلهثْ﴾: يَدْلَع لسانه ﴿أو﴾ إنْ ﴿تتركْه يلهثْ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجملتا الشرط حال، أي: لاهثاً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخِسَّة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿ذلك﴾ المثَلَ ﴿مَثَلُ القوم الذين كذَّبوا بآياتنا فاقصُصِ القَصص﴾ على اليهود ﴿لعلهم يتفكرون﴾: يتدبَّرون فيها فيؤمنون.

الحزب ١٨

١٧٣ الجزء التاسع

﴿ وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُۥ وَاقِعٌۢ بِهِمْ خُذُوا۟ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ وَٱذْكُرُوا۟ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَث أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ سَآءَ مَثَلًا ٱلْقَوْمُ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾

١٧٧ ـ ﴿ساء﴾: بئس ﴿مثلاً القومُ﴾ أي: مَثل القوم ﴿الذين كذبوا بآياتنا وأنفسَهم كانوا يظلمون﴾ بالتكذيب. ١٧٨ ـ ﴿مَن يَهْدِ اللّهُ فهو المهتدي ومَن يُضْلِلْ فأولئك هم الخاسرون﴾.

١٧٩ ـ ﴿ولقد ذَرَأنا﴾: خلقنا ﴿لجهنم كثيراً من الجن

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ۚ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

والإنس لهم قلوب لايفقهون بها﴾ الحقَّ ﴿ولهم أعين لايُبصرون بها﴾ دلائلَ قدرة الله بصرَ اعتبار ﴿ولهم آذان لايسمعون بها﴾ الآياتِ والمواعظَ سماعَ تدبُّر واتِّعاظ ﴿أولئك كالأنعام﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بل هم أضلُّ﴾ من الأنعام، لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارِّها، وهؤلاء يُقدمون على النار معاندة ﴿أولئك هم الغافلون﴾.

١٨٠ ـ ﴿ولله الأسماءُ الحسنى﴾ ما علمتم منها وما لم تعلموه، والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فادعوه بها وذَرُوا﴾: اتركوا ﴿الذين يُلحدون﴾ من «ألحد» و«لحد»: يميلون عن الحق ﴿في أسمائه﴾ حيث اشتقوا منها أسماءً لآلهتهم، كاللَّات من «الله»، والعُزَّى من «العزيز»، ومَناة من «المنان» ﴿سيُجزون﴾ في الآخرة جزاءَ ﴿ما كانوا يعملون﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال.

١٨١ ـ ﴿وممن خلقنا أمةٌ يهدون بالحق وبه يعدِلون﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث.

١٨٢ ـ ﴿والذين كذَّبوا بآياتنا﴾: القرآن، من أهل مكة ﴿سنستدرجُهم﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿من حيث لايعلمون﴾.

١٨٣ ـ ﴿وأُملي لهم﴾: أُمهِلهم ﴿إن كيدي متينٌ﴾: شديد لايطاق.

١٨٤ ـ ﴿أولم يتفكروا﴾ فيعلموا ﴿ما بصاحبهم﴾ محمد ﷺ ﴿من جنَّة﴾: جُنون ﴿إنْ﴾: ما ﴿هو إلا نذيرٌ مبينٌ﴾: بَيِّنُ الإنذار.

١٨٥ ـ ﴿أولم ينظروا في ملكوت﴾: ملك ﴿السماوات والأرض و﴾ في ﴿ما خلق اللهُ من شيءٍ﴾، بيان لـ«ما»، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿و﴾ في ﴿أن﴾ أي: أنه ﴿عسى أن يكونَ قد اقترب﴾: قرب ﴿أجلُهم﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان ﴿فبأيِّ حديث بعده﴾ أي: القرآن ﴿يؤمنون﴾؟.

١٨٦ ـ ﴿من يُضْلِلِ اللهُ فلا هاديَ له ويذرُهم﴾، بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء ﴿في طغيانهم يعمهون﴾: يتردَّدون تحيّراً.

١٨٧ ـ ﴿يسألونك﴾ أي: أهل مكة ﴿عن الساعة﴾: القيامة ﴿أيَّانَ﴾: متى ﴿مُرْساها قل﴾ لهم: ﴿إنما علمُها﴾ متى تكون ﴿عند ربي لايُجلِّيها﴾: يُظهرها ﴿لوقتها﴾، اللام بمعنى في ﴿إلا هو ثَقُلَتْ﴾:

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُشۡرِكُونَ مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدۡعُوهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَيۡدٖ يَبۡطِشُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآ أَمۡ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾

عَظُمَتۡ ﴿في السماوات والأرض﴾ على أهلها لِهَوْلها ﴿لاتأتيكم إلا بغتةً﴾: فجأة ﴿يسألونك كأنك حَفِيٌّ﴾: مُبالغٌ في السؤال ﴿عنها﴾ حتى علمتَها ﴿قل إنما عِلمُها عند الله﴾، تأكيد ﴿ولكنَّ أكثر الناس لايعلمون﴾ أنَّ علمها عنده تعالى.

١٨٨ ـ ﴿قلْ لا أملكُ لنفسي نفعاً﴾ أجلِبُه ﴿ولا ضَرًّا﴾ أدفعُه ﴿إلا ما شاء الله ولو كنتُ أعلمُ الغيبَ﴾: ما غاب عني ﴿لاسْتَكْثَرْتُ من الخير وما مسَّنيَ السوء﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضارّ ﴿إنْ﴾: ما ﴿أنا إلا نذيرٌ﴾ بالنار للكافرين ﴿وبشيرٌ﴾ بالجنة ﴿لقوم يؤمنون﴾.

١٨٩ ـ ﴿هو﴾ أي: الله ﴿الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ أي: آدم ﴿وجعل﴾: خلق ﴿منها زوجها﴾ حواء ﴿ليسكن إليها﴾ ويألفها ﴿فلما تَغشَّاها﴾: جامعها ﴿حملتْ حَمْلاً خفيفاً﴾ هو النطفة ﴿فمرَّت به﴾: ذهبت وجاءت لخفته ﴿فلما أثقلَتْ﴾ بكبَر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿دَعَوَا اللّهَ ربَّهما لئن آتَيْتَنا﴾ ولداً ﴿صالحاً﴾: سويًّا ﴿لنكونَنَّ من الشاكرين﴾ لك عليه.

١٩٠ ـ ﴿فلما آتاهما﴾ ولداً ﴿صالحاً جعلا له﴾ أي جعل جنسا بني آدم الذكر والأنثى لله ﴿شُركاءَ﴾ وفي قراءة [شركاً] بالكسر والتنوين، أي: شريكاً ﴿فيما آتاهما فتعالى اللّهُ عما يُشركون﴾ أي يشرك بنو آدم من أولياء.

١٩١ ـ ﴿أيُشركون﴾ به في العبادة ﴿ما لايخلق شيئاً وهم يُخلقون﴾.

١٩٢ ـ ﴿ولايستطيعون لهم﴾ أي: لعابديهم ﴿نصراً ولا أنفسَهم ينصُرون﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ. (ربع الترجمة ١٨)

١٩٣ ـ ﴿وإنْ تدعوهم﴾ أي: الأصنام ﴿إلى الهدى لايتبعوكم﴾، بالتخفيف والتشديد. ﴿سواءٌ عليكم أدَعَوْتُموهم﴾ إليه ﴿أم أنتم صامتون﴾ عن دعائهم، لايَتْبعوه لعدم سماعهم.

١٩٤ ـ ﴿إنَّ الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿من دون الله عبادٌ﴾ مملوكة ﴿أمثالُكم فادْعُوهم فلْيَسْتجيبوا لكم﴾ دعاءكم ﴿إن كنتم صادقين﴾ في أنها آلهة.

١٩٥ ـ ثم بيَّنَ غايةَ عجزهم وفَضْلَ عابديهم عليهم، فقال: ﴿ألهم أرجل يمشون بها أم﴾: بل أ ﴿لهم أيدٍ﴾، جمع يد ﴿يبطشون بها أم﴾: بل أ ﴿لهم أعين يُبصرون بها أم﴾: بل أ ﴿لهم آذانٌ يسمعون بها﴾؟ استفهام إنكار، أي: ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم أتمُّ حالاً منهم؟!. ﴿قل﴾ لهم يا محمد: ﴿ادعُوا شركاءكم﴾

إلى هلاكي ﴿ثم كيدون فلا تُنظرون﴾: تُمهلون، فإني لا أبالي بكم.

١٩٦ ـ ﴿إن وليِّيَ اللهُ﴾: مُتولِّي أموري ﴿الذي نزَّل الكتابَ﴾: القرآن ﴿وهو يتولى الصالحين﴾ بحفظه.

١٩٧ ـ ﴿والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا أنفسَهم ينصُرون﴾ فكيف أبالي بهم؟

إِنَّ وَلِيِّيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ ۖ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُوا۟ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ وَلَهُۥ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾ ۩

١٩٨ ـ ﴿وإن تدعوهم﴾ أي: الأصنام ﴿إلى الهدى لايسمعوا وتراهم﴾ أي: الأصنام يامحمد ﴿ينظرون إليك﴾ أي: يقابلونك كالناظر ﴿وهم لايُبصرون﴾.

١٩٩ ـ ﴿خذِ العفوَ﴾: اليُسْرَ من أخلاق الناس ولاتبحث عنها ﴿وأْمُرْ بالعُرْفِ﴾: المعروف شرعاً. ﴿وأعرضْ عن الجاهلين﴾ فلاتقابلهم بسفههم.

٢٠٠ ـ ﴿وإما﴾، فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الصلة ﴿يَنْزَغَنَّكَ من الشيطان نزغٌ﴾ أي: إنْ يَصْرِفْك عما أُمرت به صارفٌ ﴿فاسْتَعِذْ بالله﴾، جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يَدفَعْهُ عنك ﴿إنه سميع﴾ للقول ﴿عليم﴾ بالفعل وغيره.

٢٠١ ـ ﴿إنَّ الذين اتقَوا إذا مَسَّهُم﴾: أصابهم ﴿طَيْف﴾ وفي قراءة: طائف، أي: شيءٌ أَلَمَّ بهم ﴿من الشيطان تذكَّروا﴾ عقابَ الله وثوابَه ﴿فإذا هم مُبصرون﴾ الحقَّ من غيره فيرجعون.

٢٠٢ ـ ﴿وإخوانُهم﴾ أي: إخوان الشياطين من الكفار ﴿يَمُدُّونهم﴾ أي: الشياطين ﴿في الغَيِّ ثم﴾ هم ﴿لايُقصِرون﴾: يَكُفُّون عنه بالتبصُّر كما تبصَّر المتقون.

٢٠٣ ـ ﴿وإذا لم تأتهم﴾ أي: أهل مكة ﴿بآية﴾ مما اقترحوا ﴿قالوا لولا﴾: هلَّا ﴿اجْتَبَيْتَها﴾: أنشأتها من قِبَلِ نفسك؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿إنما أتَّبِعُ مايُوحَى إليَّ من ربي﴾ وليس لي أن آتيَ من عند نفسي بشيء ﴿هذا﴾ القرآنُ ﴿بصائرُ﴾: حججٌ ﴿من ربكم وهدًى ورحمةٌ لقوم يؤمنون﴾.

٢٠٤ ـ ﴿وإذا قُرِىء القرآنُ فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون﴾ اتفق على الوجوب عند قراءة الإمام الفاتحة واختلف في غيرها.

٢٠٥ ـ ﴿واذكُرْ ربَّك في نفسك﴾ أي: تسمع نفسك ﴿تَضرُّعاً﴾: تذللاً ﴿وخِيفةً﴾: خوفاً منه ﴿و﴾ فوق السرِّ ﴿دونَ الجهر من القول﴾ أي: قصداً بينهما ﴿بالغُدُوِّ والآصال﴾: أوائل النهار وأواخره ﴿ولاتكنْ من الغافلين﴾ عن ذكر الله.

سجدة

٢٠٦ ـ ﴿إن الذين عند ربك﴾ أي: الملائكة ﴿لايستكبرون﴾: يتكبَّرون ﴿عن عبادته ويسبحونه﴾: يُنزِّهونه عما لايليق به ﴿وله يسجدون﴾ أي: يَخصُّونه بالخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.